الثورة
الاثنين 13 ذو الحجه 1433هـ 29 أكتوبر 2012م العدد (17512)

ولا تفسدوا في الأرض

أحمد عبدالله الشاوش

■ روي أن هرقل عظيم الروم قال وهو على انطاكية عندما عادت جيوشه مهزومة في معركة اليرموك التي انتصر فيها المسلمون: ويلكم أخبروني عن هؤلاء الذين يقاتلونكم أليسوا بشراً مثلكم، قالوا بلى قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون فيما بينهم، ومن أجل أننا نشرب الخمر ونزني وننقض العهد ونظلم ونفسد في الأرض، فقال هرقل: أنت تصدقني ولذلك فالفساد الذي استشرى في فؤاد الأمة العربية والإسلامية ونحن جزء منها أفقدها توازنها ونخر عظمها وأخل بأركانها وحطم معنويات أبنائها بكافة أشكاله الاخلاقية والمالية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأقبحه وأخطره الفساد السياسي باعتباره معول هدم إن مال عن الحق، فالفساد عابر للقارات والحدود براً وجواً وبحراً وغريب عن بئيتنا وتقاليدنا وديننا الإسلامي الحنيف، فهل نحن حقاً اتبعنا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بايمان صادق؟
فالنبي عليه السلام بإيمانه وصدقه وأخلاقه واجتنابه المحرمات وأمره بالمعروف والنهي عن المنكر ومن بعده الخلفاء الراشدون والتابعون ومن سار على دربهم بنوا دولة شامخة قوية تقوم على العدل ففتحوا الأرض شرقاً وغرباً وملكوها وعمروها ونشروا الإسلام والسلام والمحبة وروضوا شهواتهم فكانوا خير أمة أخرجت للناس وعندما بدأ بعض الخلفاء والسلاطين في التراخي والإغراق في الملذات والشهوات وحب الدنيا والحقد والتآمر على بعضهم سقطت الكثير من ممالكهم في الأندلس وغيرها وكان بُعدهم وتراخي بعضهم عن إقامة حدود الله هو بداية النهاية لتلك المدن والدول التي كانت بأيديهم وأفول النجم الساطع للمسلمين في تلك الأماكن وعدم استقرار المجتمعات العربية والإسلامية، ويبدو أن العصر الحديث قد أثر فينا وتأثرنا بثقافة الاغراء لإفساد النخب من أبنائنا بجميع مشاربهم واتجاهاتهم وفتحت أسواقاً عفنة للمزاد لبيع وشراء واستئجار الكثير من التنظيمات السياسية والمشيخات وأعشار المثقفين وتمويلهم حتى تسهل السيطرة على بلداننا ونهب ثرواتها والسيطرة على مواقعها الاستراتيجية وبث الفتنة والمناطقية والمذهبية بين أبناء البلد الواحد وقمع صوت الحكمة ومصادرة العقول لنشر الفساد وإتاحة الفرصة للعاجزين حتى لا تقوم لنا قائمة ونبقى تابعين جائعين مذهولين منهوبي الثروات، فهل آن الأوان لصفوة المجتمع من قيادات وعلماء وسياسيين ومشائخ ومثقفين وشباب محبين لأوطانهم أن يعودوا إلى النبع الصافي للإسلام وتعاليمه السمحة وينهلوا منه ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويبتعدون عن الشهوات الجامحة وحب الدنيا والمزايدات تأسياً بالأجداد والأمجاد ليكونوا نجوماً مضيئة للعالم كونهم خير أمة أخرجت للناس.

علماء ودعاة: الأضحية عبادة شرعية وليست عادة اجتماعية

من الشعائر النبوية التي أوصانا بها نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم «الأضحية» التي تسهم في تحقيق فكرة التكافل والتواصل الاجتماعي بين المسلمين،كونها تدخل البهجة والسرور إلى قلوبهم، فهي اقتداء بالسنة النبوية المشرفة.
وليس غريباً ما نشهده من تدافع المواطنين في هذه الأيام لشراء الأضاحي والذبائح المختلفة، لأنها فرصة للتقرب من الله - عز وجل- من خلال توزيع اللحوم على الأقارب والفقراء.
إلا أن ارتفاع أسعار المواشي في الأسواق يقف حائلاً أمام المضحي الذي يقف عاجزاً أمام سعر الأضحية التي فاقت حدود المعقول حتى وصل سعرها إلى الضعف بسبب الأزمة التي نعيشها.. مما جعل الكثير من الناس يلجأون إلى أخذ الأضحية بالتقسيط رغم غلاء أسعار التقسيط ومنهم من قام بالشراكة هو وجاره.
»الدين والحياة» عايش حالات لم تستطع شراء الأضحية إلا عبر طرق مختلفة منها شراء الأضحية بالتقسيط وأيضاً المشاركة.. وأخذ رأي الشرع في هذه المسألة، والإجابة على تساؤلات المضحين، هل يجوز للمضحي أن يشتري أضحيته بالتقسيط؟ وهل يجوز أن يشارك في قيمة الأضحية؟ فإلى التفاصيل:

تحقيق/ نورالدين القعاري

ارتفاع غير مسبوق

يبدأ الحاج مبخوت البعيدي بالقول: إن عيد الأضحى المبارك هو فرصة لجميع المسلمين لشراء الأضاحي وتوزيع لحومها على المحتاجين ممن لا يستطيعون شراء اللحوم لفترات طويلة، مبيناً أن أسعار المواشي لا سيما مع اقتراب عيد الأضحى ليست في متناول الجميع، حيث بلغت أسعاراً تفوق المعقول حتى وصل سعرها إلى الضعف وهذا الارتفاع يأتي بعكس ما كانت عليه الأسعار من ذي قبل.

شراكة

ناصر حسن مدرس، يقوم بالتضحية في كل عام عنه وعن أولاده الستة بقيامه بشراء رأس من الماشية، إلا أنه هذا العام لم يستطع أن يشتري أضحيته منفرداً نظراً للارتفاع الكبير الذي أصاب المواشي وقدم تساؤلاً في هذا العام، هل تجيز الشراكة عن الأضحية ويقول: نحن نضحي كل عام إلا أننا في هذا العام هربنا من الأثمان الباهظة للأضحية متسائلين هل يجوز لنا أن نشترك في رأس من الغنم وتعتبر هذا أضحية لنا أم لا تُعد أضحية وإنما مجرد شراكة باللحم ونصبح معذورين في ذلك لأننا غير قادرين كل بمفرده على شراء أضحية.

نظام التقسيط

وفي الموقف نفسه يتجلى الأسلوب الثاني من تفاقم أسعار الماشية على المضحين فبرزت جهات تبيع الأضاحي بالتقسيط على الموظفين عموماً رغم غلاء أسعار التقسيط ومسمى الماعز والكباش »البربري« إلا أن الكثير من الموظفين يلجأ إلى هذا النوع من الأضاحي حتى وإن تم التقسيط فيه لمدة طويلة وهذا مايحدث فعلاً..
– يوسف الحكيمي مهندس يقول: نظراً لعدم مقدرتنا على شراء أضحية العيد بسبب الارتفاع الهستيري أقوم بشراء أضحيتي بالتقسيط في كل عام ويخصم الثمن من راتبي لمدة خمسة أشهر وهذا بالنسبة لي يعتبر أفضل لأني لا أستطيع أن أضحي إلا بهذه الطريقة.
ويضيف: الكثيرون يفضلون هذا الأسلوب في شراء أضاحيهم فبيع التقسيط للأضاحي يقتصر على الموظفين فقط، وليس على كل الناس إلا إذا كان تحت معرفة أحد الموظفين وتقسط عليه.. أما غالبية الناس فلا يجدون الاضحية سواءً كان بالثمن الفوري أو التقسيط إنها معاناة لا تنتهي إلا بانتهاء عيد الاضحى المبارك.

كلٌ ينفق وكل يضحي

ويجيب الشيخ العلامة القاضي محمد بن اسماعيل العمراني في مسألة هل يجزئ أن يشترك اثنان وهم إخوة، وعند الأخ الأول أسرة مكونة من ثلاثة أولاد والأخ الثاني أسرة مكونة من أربعة أولاد في ذبح كبش للأسرتين؟ أجاب الشيخ العمراني ((إذا كان الجميع عائلة واحدة وهناك شخص منفق عليهم جميعا فأضحية واحدة، وإن كان المنفقون متعددين مثل أن تكون النفقة على الأخوين معاً، فالظاهر أنه لابد من أن تكون أضحيتان مهما كان كل واحد منفقاً وكل واحد له دخل من مرتبه أو تجارته أو عمله الحر، والعلم عند الله)).

الأضحية وما تحتويه

– يعرف الأستاذ محمد عبدالغني مصطفى من إدارة التوجيه والإرشاد، الأضحية بأنها كل ما ذبح من بهيمة الأنعام أيام عيد الأضحى المبارك تقرباً إلى الله تعالى.
والذباحة التي هي قربة إلى الله تعالى وعبادة ثلاثة: (الهدي، الأضحية، العتيقة).
– ويقول عن مشروعية الأضحية: الأضحية مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وهي سنة أبينا إبراهيم عليه السلام عندما ابتلاه الله بذبح ابنه اسماعيل فتمثل أمر ربه حيث يقول الله في كتابه العزيز: ((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)) ولما عزم على ذبح ابنه نودي ((وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (×) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (×) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ (×) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ)).
وأحيا هذه السنة نبينا محمد صلى اللّه عليهً وآله وسلم ضحا بكبشين أملحين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما، وهنا لا بد لنا أن نشير إلى أن من أفضل الأضاحي اسمنها وأغلاها.
وفي حكم الأضحية يؤكد مصطفى : ذهب كثير من أهل العلم إلى وجوبها للأدلة الصحيحة الصريحة والتي ظاهرها يحتمل الوجوب وقال بعضهم: الأضحية سنة مؤكدة وهو قول جماهير العلماء.

أفضليات الأضحية

وذهب آخرون من جماهير العلماء إلى قول: نسلك الجميع بين القولين فقالوا: بوجوبها على القادر وسقوطها عن العاجز فهي واجبة على القادر وسنة مؤكدة على العاجز وهذا القول الأقرب إلى الصواب إن شاء الله للجميع بين الأدلة والخروج من الخلاف.
وعن شروط الأضحية يجمل مصطفى القول بأنها يجب أن تكون من بهيمة الأنعام وهي (الابل، البقر، الغنم ضأنها ومعزها، لقوله تعالى: ((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ)).. وَأفضَلُها جنساً الأبل ثمَ البقرَ ضحى بهَا كاملةَ ثَم الضَأن ثم الماعز ثم سبع البدنة ثم سبع البقرة.
ومن شروطها أن يضحي بها في الوقت المحدد شرعاً وأن تبلغ السن المحددة المشروعة وأن تكون خالية من العيوب المانعة من الإجزاء والعيوب أربعة.
أما طرق توزيعها فيقول محمد عبدالغني: يشُرع: للمضحي أن يأكل من أضحيته ويتصدق ويهدي، وكما يقول المختار صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، فيقسمها ثلاثا : ثلث له ولأهله ، ولث يهديه ، وثلث يتصدق به ؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما في صفة أضحية النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (وَيُطْعِمُ أَهْلَ بَيْتِهِ الثُّلُثَ، وَيُطْعِمُ فُقَرَاءَ جِيرَانِهِ الثُّلُثَ، وَيَتَصَدَّقُ عَلَى السُّؤَالِ بِالثُّلُثِ).
ومما يحسن وينبغي التنبيه عليه في ما يجتنبه من آراء الأضحية: مستحبات الأضحية، مكروهات الأضحية وهذه الأمور يطول ذكرها وننصح بمراجعتها لمن أراد الاستزادة والاستفادة والله أعلم.

جمال المساجد من يتأمله؟

عبدالملك السلال

■ من النادر في وقتنا الحاضر أن يحس الناس بجمال المساجد أو تستوقفهم شارة من شارات الحسن في بنائها ، بل هم لا يحسون بجلالها أو قدسيتها فهم لا يلمون بالمسجد إلا ريثما يخطفون الركعات خطفا – كأنه نقر الديك – كما يقول الفقهاء – ثم يهرولون خارجين ، فإذا أطال بعضهم القعود في المسجد قبل الصلاة قليلاً فلأجل الاستماع لمحاضرة ما وهم مع ذلك لا يسكنون حتى تنساب كلمات المحاضرة في نفوسهم إنسياباً هادئاً ويرجع ذلك إلى فقر التربية الروحية والفنية والعاطفية عند أولئك الناس ، فهم لا يرون جمال الجامع لأن عيونهم عاجزة عن رؤية الجمال ، وهم لا يخشعون في المساجد لأن قلوبهم جافية لم يصقلها تهذيب حتى يحسون بحلاوة الإيمان ومنهم من لا يلمون بالمساجد ليؤدوا فرضاً واجباً كأنهم يؤدون ديناً ثقيلا يحمدون الله على الفراغ منه ، ولو أن أحدا أيقظ قلوبهم من غفلتها وأفهمهم أن الصلاة ليست ديناً يقضى على أي صورة ، وإنما هي وقفة مناجاة وصفاء يفتح المخلوق فيها قلبه للخالق ويسبح له بوجدانه قبل أن ينطق بالتسبيح لسانه ،وأن المسجد ليس مجرد موضع يؤدي فيه الدين كأنه مصرف ٠٠ بل هو بيت الله سبحانه ومجمع المؤمنين ورمز الإيمان ٠
لو تفتحت عيونهم إلى هذه الحقائق لرأوا جمال المساجد وأحسوا بقدسيتها ،وقدسية القرآن الذي يتلى فيه ، ولعلموا أننا نزور المسجد للنجوى والهدوء والتأمل والتوبة ، وكلها ضروب من الجمال النفسي تتناسب مع الجمال المعماري.
وما أجمل الاعتكاف في مسجد بديع الصنعة جميل التقاسم صاغ الإيمان عمده وعقوده وسقفه ومحرابه ومنبره ، فالإحساسُ بملامح الجمال فيه تسبيحُ وتكبير ،والله سبحانه – جل وعلا – جميل يحب الجمال٠
تأملوا فقط عناية أهل الغرب بكنائسهم ،وما أسبغوا عليها من آلاء الجمال والفن وما أنفقوا في ذلك من مال وصنعة ،وفي تاريخ الفن في الغرب رجال قضوا أيامهم معلقين في سقوف الكنائس يرسمون لوحات هي من روائع الفن ، أو يغطون فراغ جدار بمشهد من مشاهد الكتاب المقدس ، ومهما كان رأينا في ذلك ، فالذي يعنينا منه هو الإيمان الذي دفع إليه والحب الذي جعل أولئك الناس يتفانون في عملهم ،ولقد أحاط برافائيل تلاميذه بعد أن رسم لوحة □الصعود○ على جدار كنيسة وقالوا : الآن اشرح لنا كيف صنعت ذلك حتى نفهمه ، فكان رده : ياأولادي أنا ما صنعته ولا أدري كيف تم، وإنما صنعه قلبي فاسألوه٠
هذا الإيمان الصانع الخلاق وذلك الإحساس الديني العميق ،وذلك الحب لله والإحساس بجمال صنعه، هذه كلها عناصر التربية الفنية والعاطفية التي درج عليها أولئك الناس ، فالكنيسة عندهم بيت الصلاة وبيت الفن أيضا ، وهي لهذا نظيفة أنيقة ما تزورها مرة إلا وجدتها مشرقة رائقة كأنها بنيت بالأمس٠

التغيير الذاتي

عارف الدوش

• التغيير مفردة يُقصَد بها التجديد أو تحويل مسار الحياة نحو الأفضل توافقا مع طبيعة البشر الباحثين عن الأفضلية دائماً، لذلك ينصح ويدعو العلماء والمصلحون أهل الله والمفكرون المختصون إلى التغيير لتحسين الحياة نحو الأفضل عبر انتهاج سبل وطرائق عملية ونفسية تساعد الإنسان على أن يكون ناجحاً ومقبولاً لدى نفسه أولاً ولدى الجميع ثانياً بسبب احترامه لحقوق الآخرين وقبوله بالمكاسب التي تتحقق له وعدم حزنه على الخسائر والتضحيات التي قد يتعرض لها، فالحياة أخذ وعطاء ولا يمكن أن تسير بوتيرة واحدة كما يقول العارفون أهل الله العارفون بالله، لذلك على الإنسان أن يكون مهيّأ نفسياً لقبول النجاح والفشل في الوقت نفسه على أن يبقى التغيير نحو الأفضل موجوداً في ذاته ونابتاً في صدره وتفكيره وفقاً للمعايير والضوابط الإنسانية المستمدة من الدين.
• والتغيير هنا ليس معنيا بطبائع الإنسان المتجذرة في ذاته لأنها ليست قابلة للتغيير ولكن هناك درجات يمكن التحكم بها ذاتيا من خلال إرادة الإنسان نفسها والمقصود هنا درجات الشدّة والضعف فطبيعة نفوس البشر ميالة في الغالب للدعة والراحة ولا رغبة لها في الأعمال التي تتطلّب جهداً مضاعفاً كطلب العلم مثلاً ولكنّا نرى بعض الناس يتغيّر بفعل الضغوط المختلفة سواء من ذاته أو من الآخرين فيصبح لديه شوق إلى الدراسة والتحصيل العلمي فسهر الليالي ويعاني شظف العيش من أجل الوصول إلى هدفه وبالتالي يتطلب التغيير كبحاً لميول النفس وحثّاً متواصلاً للتمسك بالمبادئ السليمة والسلمية وعدم الانجرار وراء ميول النفس ورغباتها، فهي غالباً ما تدفع صاحبها الى ما يريحها وفقا للغرائز البشرية المعروفة التي تتطلب في كثير من الأحيان انتهاج العنف أو ممارسة التحايل والخداع والمكر، لذلك لابدّ أن ينتهج الإنسان لتحقيق التغيير مساراً واضحاً يتمثّل بتبسيط الحياة ومن وسائل تحقيق ذلك الزهد والذي هو باختصار» أن يملك الإنسان الأشياء وان لا يدعها تملكه وتتحكم به وتسيره « وعدم الفرح بالنجاح والمكاسب أو الحزن على الفشل والخسائر وما إلى ذلك من معايير تنحو إلى اليسر والبساطة لأن الحياة يمكن تسميتها برحلة النجاح والفشل رحلة الخسائر والأرباح وعلى الإنسان أن يروض نفسه على ذلك طالما أن الأمر له علاقة بالإرادة الإلهية.
• والتغيير قضية تتعلق بالذات أولاً واستعداد الإنسان للنجاح والعمل الدؤوب من أجل تحقيق الهدف المطلوب ولكن ينبغي أن يتم ذلك بالطرائق الإنسانية المتفق عليها أي من دون الإضرار بحقوق ومصالح الآخرين والاستعداد لتغيير الذات من حال إلى حال يختلف من شخص إلى آخر ويختلف الناس في سرعة التغيّر وشدّته فبعض الناس لديه ميول للتغيّر بسرعة فيما بعضهم يتغيّر ببطء . وكلما استحضر الإنسان المنافع التي سيجنيها والمضارّ التي سيدفعها من التغيير زاد من سرعة تغيّره.
• إن أساس الأخطاء التي يرتكبها الإنسان تجاه الآخرين هو حبه لذاته وعدم سيطرته عليها وبحثه وسعيه الدؤوب لتحقيق النجاحات حتى لو تمّتْ بأسلوب التجاوز على الآخرين، لذا لابد أن يتجاوز الإنسان عقبة الفرح بالنجاح والحزن من الخسارة وعليه أن يتعلم ويؤمن بأن كل ما يملكه هو أمانة في عنقه ولتحقيق هذا الهدف هناك طريق واحد يستطيع الإنسان أن يكيّف نفسه لكيلا تأسى على ما فاتها ولا تفرح بما أوتيت وإليه ترجع كل الطرق وهو بأن يتذكّر الإنسان دائماً أنّ كل شيء أمانة في رقبته وأنّ الأمانة لابدّ من إرجاعها يوماً إلى صاحبها ومالكها الحقيقي، فالمال أمانة والعلم أمانة والجاه أمانة وكذا الصحّة والأولاد والأهل والزوجة والعقار والجسم والروح وكلّ شيء عند الإنسان هو أمانة، وإذا استطاع الإنسان أن يركّز على هذا الأمر فستخفّ الوطأة عنده شيئاً فشيئاً حتى يبلغ مرتبة يصدق عليه أنّه لا ييأس على ما فاته ولا يفرح بما أتاه.
• ولبلوغ هذه المرتبة يتطلب الأمر نوعاً من تربية الذات وتغييرها وهو أمر يتحقق بالتربية السلوكية والنفسية للإنسان فإذا تألّم الإنسان لفقدان بعض الأشياء . كالصحّة مثلاً . فهذا أمر فطريّ ولكن التربية تخفّف الوطأة على الإنسان وتزيل الألم المضاعف، كون التربية تنهض بإزالة الألم كلما تذكّر الإنسان أنّ كلّ ما يملكه حتى صحّته وبدنه وروحه أمانة وليس هو مالكها الحقيقي. كما تتطلب قضية التغيير الذاتي استعدادا لكبح رغائب النفس والكف عن الفرح بتحقيق نجاحات قد يكون مصدرها مصائب الآخرين والكف عن الحزن مما يجعل حياة الإنسان أكثر توازنا وبساطة بل وسعادة.